يبحث القضايا السياسية والاقتصادية والاقليمية في زيارة تستغرق يومين

رئيس الوزراء الاردني في دمشق يلتقي الاسد ويحمل رسالة من الملك عبد الله

الرئيس الاسد مستقبلا رئيس وزراء الاردن معروف البخيت امس (ا ف ب)

■ دمشق ـ يو بي آي: التقى رئيس الوزراء الاردني معروف البخيت بعد وصوله الى العاصمة السورية دمشق على رأس وفد حكومي كبير الرئيس السوري بشار الاسد وسلمه رسالة من العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني تتعلق بالعلاقات الثنائية بين البلدين.

وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أن الأسد استقبل البخيت يرافقه وزير خارجية بلاده عبد الإله الخطيب في قصر الشعب بحضور رئيس وزرائه المهندس محمد ناجي العطري ووزير الخارجية وليد المعلم.

وتناول البحث، خلال الاجتماع، القضايا المطروحة على جدول أعمال اللجنة المشتركة السورية ـ الأردنية العليا، التي من المقرر أن تبدأ أعمالها مساء اليومين وتستمر على مدى يومين، ودور هذه اللجنة في تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في كافة المجالات.

كما تطرق البحث تطورات الأحداث السياسية الراهنة في المنطقة، وخصوصاً في الأراضي الفلسطينية المحتلة والعراق.

وكان البخيت وصل بعد ظهر امس إلى دمشق على رأس وفد رفيع لترأس أعمال اللجنة السورية ـ الأردنية المشتركة العليا.

ويرافق البخيت، الذي كان العطري في مقدمة مستقبليه في مطار دمشق، وفد رسمي يضم وزراء الخارجية والداخلية والطاقة والثروة المعدنية والنقل والصناعة والتجارة والزراعة والمياه والري والناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية. وتأتي زيارة البخيت إلى دمشق، بعد تأزم العلاقات بين البلدين على خلفية إعلان السلطات الأردنية عن اكتشاف شبكة قالت إنها تنتمي إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأنها قامت بتهريب أسلحة من سورية إلى الأراضي المملكة.

وجرت مساع مصرية لتخفيف التوتر بين البلدين، لكن عمان أعلنت عن عدم وجود أزمة مع دمشق، بادر بعدها الرئيس السوري بشار إلى الاتصال بالعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، أعقبها الإعلان عن زيارة البخيت إلى دمشق لترؤس الجانب الأردني في اجتماعات اللجنة العليا السورية ـ الأردنية.

وقال الرئيس بشار الأسد أخيرا إنه وجه دعوة للملك عبد الله الثاني لزيارة دمشق.

وكان آخر اجتماع للجنة العليا المشتركة السورية ـ الأردنية عقد في عمان في 27 و28 شباط/فبراير من العام الماضي برئاسة رئيسي وزراء البلدين.

وتم في ختام الاجتماعات التوقيع على محضر اجتماعات الدورة العاشرة للجنة العليا المشتركة كما تم التوقيع على مذكرات واتفاقيات للتعاون الثنائي بين البلدين في مجال عمل وزارتي الداخلية ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وبرنامج للتعاون العلمي ومذكرة تفاهم للتعاون في مجال اتفاقيات منظمة التجارة العالمية ومذكرات تفاهم في مجالات التعاون الصناعي والزراعي والثقافي والسياحي والتدريب المهني والقوى العاملة والإعلام وحماية البيئة والإسكان والتعمير والنقل والاستثمار المشترك والقطاع الخاص.

وقالت صحيفة «تشرين» الحكومية إن حجم التبادل التجاري بين البلدين يصل إلى 4.12 مليار ليرة سورية مضيفة أن الكفة تميل لصالح سورية.

الشيخ زكي سعد: لا يوجد إجماع داخل الدولة ونخبتها ضدنا مستعدون لكل الإحتمالات.. والحكومة «مأزومة» ايضا

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

يتجنب الشيخ زكي سعد الامين العام لجبهة العمل الاسلامي اي اشارات او تلميحات تظهر قلقه من نتائج وتداعيات الازمة الحالية بين جبهته والحكومة الاردنية اثر تجديد سجن اربعة نواب من الجبهة في سجن الجفر بعد زيارتهم عزاء ابو مصعب الزرقاوي في وقت سابق.

ويتحدث الشيخ سعد بهدوء وثقة عن ملاحظات الجبهة بخصوص ما حصل ويحصل ويخلق الانطباع بان حزبه وهو الحزب المعارض الاول في البلاد ليس مأزوما او لا يعتبر نفسه في ازمة.

وبهذه اللغة كان سعد يجيب على استفسارات طرحتها «القدس العربي» عليه على هامش مادبة عشاء اقيمت امس الاول في منزل احد نشطاء المحامين بهدف التقريب بين وجهات النظر والنقاش في القضايا الوطنية الملحة بين الحركة الاسلامية والحركة الوطنية التي يدعوا لها ويترأس نشاطاتها عضو البرلمان السابق احمد عويدي العبادي.

والشيخ سعد كان هادئا وهو يجيب على الاستفسارات ومصرا على انه وجبهته لا يملكان في الواقع قراءة منطقية تفسر بصورة مقنعة استفزازات الحكومة وخطواتها ولذلك طلب الرجل من محامين وصحافيين موجودين في الجلسة طرح تصورهم وتحليلهم حول ما اسماه بأسرار واسباب الهجمة الحالية المنظمة على الحركة الاسلامية الوطنية الاردنية مشيرا الى ان التيار الاسلامي يرغب فعلا بالاستماع الى وجهة نظر منطقية ولا يسعى للاستسلام لفكرة وجود اجندة خارجية تتطلب الهجمة.

وبالنسبة للشيخ سعد فالحملة الحكومية على الجبهة لم تقف عند حدود توقيف نواب في البرلمان قاموا بزيارة عادية لبيت عزاء حتى وان كانت هذه الزيارة مثيرة للجدل فلو اقتصر الامر كما قال على محاكمة النائب الشيخ محمد ابو فارس حصريا بدعوى التصريحات التي نقلت على لسانه لكان الموقف يمكن ان يكون قانونيا وليس سياسيا لكن اعتقال اربعة نواب اسلاميين دفعة واحد ومعا وبدون ذريعة قانونية او مسوغ مقنع لا يمكن ان يكون اعتباطا مما يعني ان الحكومة كانت تخفي اجندة مبيتة ضد الاسلاميين.

الامر لم يقتصر على التوقيف والاعتقال ـ يقول الشيخ سعد ـ فتحويل نوابنا الى محكمة امن الدولة حصريا كان رسالة وتوقيفهم في سجن الجفر الصحراوي بدون غيره كان رسالة اخرى ومحاصرة بيوتهم ومنع الزيارة الا لذويهم رسالة ثالثة وبالتالى هناك موقف واضحة من الحكومة وخطة مسبقة فمشكلات من هذا النوع كانت دوما تبرز بين الحركة الاسلامية الوطنية وبين سلطات التنفيذ لكنها كانت تعالج وتحتوي بالحوار الثنائي.

اين الحوار؟ ـ تساءل الشيخ سعد ـ قائلا: لم يتحاورا معنا ـ يقد الحكومة ـ لم يسألونا وبكل موضوعية لا نعتقد بان المسألة لها علاقة بزيارة عادية لمقر عزاء وهي زيارة لا تمثل موقفا رسميا ولا تشكل جرما او مخالفة ولا يمكن القياس عليها للخروج بأي استنتاجات لها علاقة بخطابنا كتيار اسلامي، فمواقفنا اكثر من واضحة ومكررة بخصوص الارهاب وبخصوص الجماعات التي تتجاوز الحدود باسم الاسلام ونحن كنا ولا زلنا القوة المركزية التي يمكنها احتواء التعبيرات المتطرفة والمتشددة هنا وهناك، لكننا لا نستطيع كحركة اسلامية القيام بهذا الدور ما دمنا قد اصبحنا هدفا لهجمة لا نفهم سببها ولا نصدق مبرراتها.

ورفض سعد اعتبار الزيارة التي قام بها النواب الاربعة لمقر عزاء الزرقاوي سلوكا سياسيا تم ببرمجة مسبقة ولا خطوة تنطوي على تقاسم مقصود للادوار وقال ردا على استيضاح لـ«القدس العربي» بان مثل هذه الايحاءات في غير مكانها، فالزيارة فردية وتخص من قام بها فعلا ولم تتم بتعليمات من قيادة الجبهة كما يلمح الوسط الحكومي لكننا لم نمنع الزيارة بنفس الوقت فهي تنطوي على اجتهاد فردي لا يشكل مخالفة برأينا ولا يستوجب اعتذارا بالنتيجة.

ومن هنا رفض الشيخ سعد فكرة الاعتذار العلني عن الزيارة، معتبرا ان الاعتذار عن خطأ لم يحصل ليس في دائرة الخيارات متوقعا ان تشهد الايام العشرة المقبلة تصعيدا ضد الحركة الاسلامية من قبل السلطات والحكومة بعد ان امر الادعاء العسكري بتجديد حبس نوابنا الاربعة على ذمة قضية غير واضحة لكنه قال: بعد تجديد حبسهم لاسبوعين ما الذي سيحصل بعد عشرة ايام؟ ما الذي سيحصل هل سيتم تجديد الحبس للمرة الثالثة.. انا شخصيا استبعد ذلك لكن الى ان تنتهي فترة تجديد الحبس الثانية نتوقع تصعيدا وفي الواقع لا نملك الا القول بأننا مستعدون لذلك.

ويلمح سعد الى ان المطبخ القيادي في جبهة العمل الاسلامي ناقش كل الاحتمالات واستعد لها جميعا معتبرا بلغة واضحة ان الازمة ان كانت موجودة لم تنتج عن التيار الاسلامي وان الاسلاميين ليسوا وحدهم المأزومين ان كانت هناك ازمة فالطرف الاخر ايضا مأزوم ولا نعتقد اننا المطالبون بحل المشكلة، فالحل عند الحكومة وهي تعرفه تماما.

وفي سياق الحديث نفسه اعترف الشيخ سعد بوجود انقسام في الرأي داخل نخبة التيار الاسلامي تحت عنوان كيفية التعاطي مع التصعيد الحكومي ملمحا الى ان بعض الاخوة يقترحون الانحناء للعاصفة فهذا صحيح لكنه كزعيم لجبهة العمل الاسلامي يقول بان الانحناء لن يحصل بالمقياس الذي تتحدث عنه الحكومة وهو غير مطروح، فقيادة الجبهة تمثل الغالبية الساحقة من اعضاء الجبهة وكادرها ولاظهار حسن النوايا توقف اصدار البيانات وتجنبنا التصعيد والتزمنا بالهدوء لتوفير ارضية تسمح بالاستدراك وتسمح باحتواء الموقف فنحن بكل الاحوال لسنا دعاة صدام او مواجهة ولسنا في اطار المزاودات لكننا ابرياء من صناعة هذه الازمة ونتصرف على هذا الاساس ومستعدون للحوار وللتحاور والحد بيننا وبين الحكومة هو مصلحة الوطن، فلسنا الطرف الذي وتر الاجواء ونحن جزء من النسيج الوطني والاجتماعي الاردني ولنا جذور في المجتمع ورغم الصفعات التي تلقيناها بدون مبرر ايادينا ممدودة للتحاور في اي قضية لكن بكل الاحوال لن نكون الجهة التي تدفع ثمن خطأ لم ترتكبه.

واشار سعد الى ان جبهة العمل الاسلامي درست الواقع السياسي والوطني جيدا وتدرس مشهد التأزيم الاخير بصورة جدية ايضا وما يهمها وجود تحديات تجابه الوطن اكبر واهم من زيارة عزاء او من تصريح تلفزيوني، وبالتالي فالحكومة اذا رغبت بفتح صفحة جديدة واحتواء الموقف، فهناك عنوان ينبغي التعامل معه لجبهة العمل الاسلامي وهذا العنوان يعرفه الاخوة في الحكومة.

وبالخصوص يقترح سعد على الحكومة التحدث مع العنوان المركزي مباشرة بدلا من البحث في حلول وسطية مع وسطاء او شخصيات من خارج التيار الاسلامي، مشيرا الى ان المعلومات المتوفرة لجبهته تؤكد عدم وجود اجماع في مستوى النخبة ورجال الدولة ومؤسساتها يؤيد ما حصل مؤخرا من خطوات رسمية.

الشيخ زكي سعد

وكان الشيخ سعد وفي جلسة الحوار نفسها قد استمع لنصيحة من النائب السابق الدكتور عويدي العبادي طلب فيها من التيار الاسلامي ان لا يفكر بالبقاء منفردا في واجهة الحدث لان التفرد يجعله هدفا سهلا للجميع مقترحا التعاون والتفاهم بين الحركة الوطنية بصفتها تعبير عن الاردنيين وعن تطلعاتهم وعن ابناء العشائر وبين الحركة الاسلامية التي قال انها حلت برعاية الدولة مكان التيار الوطني منذ عام 1946. وفي سياق متصل بملف النواب الاربعة عقدت امس مباحثات بين من تبقى من نواب كتلة الاسلاميين خارج السجن وبين رئيس البرلمان عبد الهادي المجالى الذي فرض بدوره تكتيما شديدا على مجريات النقاش علما بان بعض النواب يطرحون خيارات من بينها فصل النواب الاربعة الذين زاروا عزاء الزرقاوي من مجلس النواب كخيار وسطي يمكن ان ينزع فتيل الازمة فيما تراهن قيادات جماعة الاخوان المسلمين على مبادرة ملكية تستدرك التجاذب مع الحكومة وهي مبادرة يتصور الاسلاميون انهم مهدوا لها جيدا بعدما الغوا مظاهرة احتجاجية كانوا ينوون تنظيمها وبعدما علقوا اصدار البيانات.

حبس رئيس تحرير «الدستور» يثير ازمة اعلامية.. مهاجمة وزير الخارجية ومقارنته بعمرو موسى.. وانتقاد لهيكل.. ومقتل المطلوبين بتفجيرات سيناء

اعلامي يرشح جمال مبارك لرئاسة الوزارة.. استذكار نضال المصريين ضد الاحلاف.. والصحافيون الصغار يتذمرون من تدني اجورهم

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس عن بدء الهجوم الاسرائيلي ضد أشقائنا الفلسطينيين في غزة، والاتفاق بين حركتي فتح وحماس على وثيقة الاسرى ومقتل جنود أمريكيين في العراق ومقتل الارهابيين الشقيقين سامي وابراهيم أحمد فريح وهما آخر المطلوبين في تفجيرات دهب بسيناء بعد اشتباكات مع الشرطة، ومباريات كرة القدم في كأس العالم وحكم محكمة اولد بيلي ببراءة الدكتور ممدوح حمزة من تهمة التخطيط لاغتيال زكريا عزمي وكمال الشاذلي وفتحي سرور ومحمد ابراهيم سليمان ومناقشات مجلس الشعب الساخنة حول الاستجوابات الخاصة بالخصخصة، واهدار المال العام، وإذاعة وزير النقل تقرير اللجنة الدولية لنفض الحقائق حول غرق العبارة السلام 98 والى ما لدينا بسرعة بعد أن ضايقني الحر.

حكومة ووزراء

ونبدأ بحكومة الشؤوم والنحس والبيزنس وما أشبه والتي قال عن بعض وزرائها زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي بجريدة «صوت الأمة» الذي يحاكم مع آخرين أمام محكمة الجنايات:

«اتصل بي بعض الوزراء والمسؤولين عقب جلسة المحاكمة نافين تماما ان يكون للحكومة ـ حسب علمهم ـ أي علاقة بهذه القضية مؤكدين أن الدولة لا تتدخل وأنها لا تستهدف رأسي ولا رأس «صوت الأمة»، وأن المشكلة محصورة بيننا وبين المستشار محمود برهام مقدم البلاغ وكانت وجهة نظري اننا نرى من يقدم لنا الطعام ولكننا لا نرى الذين يطبخونه، وفي الفترة الاخيرة زادت المؤامرات التي تحاك ضدنا وزادت كميات الطعام المسموم المقدمة لنا والخبرة منحتنا القدرة لرؤية من يقدمونها ومن يطبخونها أيضا». أما زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» فقد اطلق عدة قذائف من مدفعيته الثقيلة على وزير الخارجية أحمد أبو الغيط بسبب البلاغ الذي تقدم به للنائب العام ضد الصحيفة، قال عادل أبو الغيط:

«أن أكثر الصحافيين صبرا لو جلس إليه عشر ساعات ما خرج منه بخبر واحد يستحق النشر إلا على سبيل المجاملة».

ولا تنفع في كثير من الأحيان دعوته المستمرة لبعضهم على الغداء في مطعم وزارته كي يحظى بخبر وصورة، فكل ما يحصل عليه الضحايا الذين يتحملون ثرثرته المملة واستعراضه النرجسي لنفسه كلام نحيف لا يسمن ولا يغني من جوع، خاصة أنه لا يكف عن الايحاء لمستمعيه بأنه في أعماقه نجم سينمائي كان يقدر على سحق شهرة حسين فهمي وعادل إمام ومحمد سعد الشهير بـ«بوحة» لولا سوء الحظ الذي انتهى به وزيرا في وزارة فقدت غالبية مهامها وأدوارها فوصلت إليه ثمرة خشب وحرمته من أعز ما يحلم به، أن يكون دبلوماسيا مؤثرا في صناعة القرار السياسي.

ان الجلوس إلى موظف استقبال في فندق ربما يجدي اكثر، ربما يفيد أكثر، ولا أتصور أن في مثل هذا الكلام إهانة تشعل غضبه وتجعله يشكوني إلى النائب العام طالبا التحقيق معي كما فعل أكثر من مرة قبل ذلك، لا أتصور أن يعتبر مثل هذا الرأي جريمة أعاقب عليها بالحبس لأن ابنه هو شخصيا موظف في فندق شيراتون القاهرة، قسم الأطعمة والمشروبات، ولا علاقة له ولابنه بالطبع بالحشرة التي وجدها رجل أعمال شهير في طبق السلاطة ونحن نتناول طعام العشاء في المطعم الايطالي بالفندق منذ شهور بعيدة.

وأتصور أن أحمد أبو الغيط معذور فيما يفعل وفيما يقول فقد جلس على كرسي وزير الخارجية بعد أن سيطرت على الدبلوماسية المصرية عقدة نفسية مزمنة هي عقدة عمرو موسى، إن شخصيته المؤثرة والجاذبة للكاميرات والميكروفونات وضعت كل وزير خارجية جاء بعده في أزمة يصعب تجاوزها، مثل الأزمة التي شعر بها أنور السادات بعد جمال عبدالناصر، ومثل الأزمة التي شعرت بها ياسمين الخيام بعد أم كلثوم ومثل الأزمة التي شعر بها هاني شاكر بعد عبدالحليم حافظ، فلا أحمد ماهر تحرر من هذه العقدة، ولا سلفه أحمد أبو الغيط.

وقد أثبتت السيدة حرمه أنها على مستوى الخدمة الوطنية فشاركته في تأثيث قصر الخارجية، وفرضت ذوقها الرفيع عليه، وإن تلقت مكافأة عائلية بوضع تمثال أبيها السفير الأسبق في قلب القصر، إن أحمد أبو الغيط قبل غيره يعرف كم تعاني وزارته من العطن، وسوف نستدعيه في محكمة الجنايات التي أحال إليها وائل عبدالفتاح نائب رئيس التحرير وخالد حنفي رئيس قسم الديسك المركزي بـ«الفجر» ليقسم على كتاب الله أنه لم يقل لي ما يؤكد صدق ما نشرنا، ساعتها سنضع وزير خارجية مصر أمام امتحان الضمير، إما أن يشهد بالحق أو يظل معذبا في صحوه ومنامه».

ومع مقال عادل صورة لأحمد أبو الغيط وقد رسمت له الجريدة عربة أطفال يركبها ويمسك بمقودها. وجاء الرد على عادل أمس في جريدة «روزاليوسف» بطريقة غير مباشرة في بابها اليومي بالصفحة الأخيرة ـ ولا في الأحلام ـ الذي توقعه باسم الشيخ علام وفيه يقوم الشيخ بالحملات والهجمات ضد سياسيين وكتاب وصحافيين تدخل الجريدة معهم في معارك وكان عنوان حلمه امس ـ الوزير العنيد والطاووس المقامر ـ وفيه قال:

«دعاني شخص مسؤول، غير أكول، إلى طبق تونة أردیحي، والحمد لله أنه لم يكن طبق فول، وقال لي: قل لي يا مولانا بماذا تعلق، على من كتب بقلمه وتفتق، وصلة ردح في وزير كبير، وتطاول عليه وكأنه صاحب تهديد ونذير، فتركت طبق التونة وإلى جانبه عيش سن وزتونة، ووضعت المنديل فوق رأسي، وحلمت بعمق بعيدا عن أي منام عبثي، ثم بعد ان غفوت أفقت، وفي تفسير ذلك قلت:

انظر ياسيدي، صاحب القلم المتفتق، طاووس مقامر يتشدق، لا يدرك أنه أمام وزير عنيد، لن ينجرف إلى أي قول غير سديد، سيأخذ حقه بالقانون لأن موقفه القضائي حديد، والطاووس يعرف هذا، ولا تسألني لماذا وما يكتبه ليس سوى طلقات صوت وفشنك، بحبر لا مؤاخذة لونه «مينك»، شفتشي، وإن كان لا يختشي، بعد أن أدرك أن القضية أصبحت محالة، وذهبت إلى المحكمة بقرار إحالة.

وفي منامي رأيت، ما فيه عجبت، وفهمت، وإذا كنت عاوز تعرف حدوتة طبق الصرصار، ولديك فيها رغبة واصرار لابد ان تدرك أن هذا كان غداء مع مليارديرله أصداء، كان يجلس معه الطاووس المقامر، لكي يؤسس جورناله المغامر، وكل التفاصيل عندي، وابعد عن هذا الوزير العنيد أنت لا تعرفه ياولدي، وفي منامي رأيت الواد حودة غير ان قوى من زميله السابق، الذي أصبح يطارد عقل الطاووس، بقلم شامق، وانجاز صحافي شاهق».

صحيفة «الدستور»

وإلى قضية صحيفة «الدستور» التي بدأت تثير الريبة والشكوك القاتلة حول نوايا النظام والحكم الذي صدر عن محكمة جنح الوراق، وقبل أن نشير إلى أي تعليقات أو تحليلات لابد أن يقف القارىء على ما حدث بالضبط، وهو ما جاء بالتفصيل في تحقيق نشرته «الدستور» لزميلنا ايهاب عبدالحميد، وجاء فيه:

«بدأت القضية عندما رفع المواطن سعيد محمد عبدالله سليمان الدعوى رقم 3019 لسنة 60 قضائية ضد الرئيس مبارك بصفته، ورئيس المحكمة الدستورية ووزير العدل ورئيس مجلس الشعب ووزير الداخلية والسيدة سوزان ثابت «سوزان مبارك» رئيسة المجلس الأعلى للمرأة وجمال مبارك رئيس لجنة السياسات وأمين عام مساعد الحزب الوطني يطالب فيها بإلغاء القرار الذي يمنع محاكمة رئيس الجمهورية تمهيدا لمحاكمته بخصوص اتهامات عديدة أوردها ذلك المواطن في صحيفة دعواه وسارت الأمور في مجراها الطبيعي، إذ قررت محكمة القضاء الاداري بمجلس الدولة نظر القضية، ولأهمية القضية خاصة في الشق الذي يتعلق بمحاسبة رئيس الجمهورية أمام رجال القضاء المصري في حال ارتكابه أي مخالفات نشرت جريدة «الدستور» في عددها الصادر في الخامس من ابريل عام 2006 خبرا بتوقيع الزميلة «سحر زكي» عن الدعوى ولم يتضمن الخبر سوى نص الدعوى الذي تلقت محكمة القضاء الإداري نسخة منه، ولم يضف إلى نص الدعوى سوى فقرة واحدة تقول الجدير بالذكر أن المواطن الذي أقام الدعوى يقيم في «وراق العرب» التابعة لمحافظة الجيزة وهي منطقة عشوائية».

وفي يوم 12 يونيو الجاري نظرت محكمة جنح الوراق في دعوى مقدمة من عدد من مواطني «الوراق» ضد ابراهيم عيسى وسحر زكي وضد المواطن المذكور تتهمهم جميعا بإهانة رئيس الجمهورية، وتأجلت القضية للنظر فيها لمدة اسبوع، ثم تأجلت أسبوعا آخر للمداولة، ثم صدر الحكم بحبس المدعي عليهم لمدة عام مع الافراج عنهم بكفالة قدرها عشرة آلاف جنيه لكل منهم. ما يثير الضحك ـ والبكاء ـ في هذه القضية هو عدد من المفارقات:

أولا: أن تلك هي المرة الأولى التي يقاضى فيها مواطن بتهمة اهانة رئيس الجمهورية منذ اقامة الجمهورية في عام 1954 فرغم الصخب السياسي البالغ الذي ظهر في عصور عبدالناصر والسادات، إلا أن ايا منهما لم يستخدم ذلك السلاح تجاه خصومه، ربما لأنهما ادركا أن تلك التهمة تشكل إهانة لهما اكثر مما تشكل إهانة لمعارضيهما وكان آخر من حوكم بإهانة زعيم البلاد هو عباس محمود العقاد الذي صدر ضده حكم بإهانة «الذات الملكية»!

ثانيا: أن تلك هي المرة الأولى في تاريخ القضاء المصري أو ربما في تاريخ القضاء» التي يتحول فيها المدعي إلى متهم في غمضة عين، كل تهمته هي رفع دعوى! فسعيد محمد عبدالله سليمان لم يرتكب أي إثم سوى أنه اشتكى رئيس الجمهورية لرجال القضاء، مسلما أمر شكواه لهم، ومنتظرا حكمهم العادل، ربما لم يكن ينتظر أن يحاكم رئيس الجمهورية ورجال حكومته بالفعل، ولكنه لم يتوقع أيضا أن يحاكم هو نفسه على شكواه!

ثالثا: أن الذين أقاموا الدعوى ضد رئيس تحرير «الدستور» وضد سحر زكي وسعيد سليمان ليس لهم أي شأن أو صفة في القضية، وهي لا تخصهم من قريب أو بعيد، الأمر الذي يجعلها «دعوى حسبة» لا يقبلها القانون المصري سوى من النائب العام شخصيا.

رابعا: من المفارقات المثيرة هي سرعة الفصل في تلك القضية التي لم تستغرق سوى أسبوعين، خاصة أن محكمة القضاء الإداري مازالت تنظر في الدعوى التي اقامها سعيد سليمان ضد الرئيس ومسؤوليه، بل إن «محضر المحكمة» انتقل بالفعل إلى مقر إقامة المدعى عليهم «رئيس الجمهورية وحرمه ونجله والسادة الوزراء المذكورة أسماؤهم ورئيس المحكمة «الدستورية» العليا» لإعلامهم بالدعوى.

خامسا: وبغض النظر عن موضوع الدعوى ضد «الدستور» فإنه من الثابت قانونا الآن عدم دستورية معاقبة رئيس التحرير بسبب ما ينشر في صحيفته، كل تلك المفارقات تشير إلى أن هناك توجها حكوميا للعودة إلى نقطة الصفر، والتراجع عن كل وعود الإصلاح، غير مبالية بمظهر النظام الذي صار مثيرا أمام الرأي العام المحلي والعالمي، إن ذلك الحكم رسالة موجهة للجميع: صحافيين ونشطاء سياسيين وحقوقيين وقضاة تقول «لا تتصوروا أن نظام مبارك سيتغير أو ينصلح»!».

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك ومقال في جريدة «الخميس» المستقلة كتبه طارق رضوان عن التوريث ـ قال فيه عن سلطات جمال مبارك: «قام بتعيين كل رؤساء تحرير الصحف القومية من أنصار أمانة السياسات او اصدقاء شخصيين له، ومعظمهم يعمل بجدية غير متناهية في الدفاع عنه وتوضيح صورته وأفكاره الجديدة التي ستنقل مصر من الغرق الذي تعاني منه بل ويفتحون النار على كل من تسول له نفسه مهاجمة سياسة جمال مبارك والهجوم يكون ضاريا وعنيفا قد يصل أحيانا للاهانات الشخصية وهم بالطبع وكما يعرف الجميع لا يقومون بعمل ذلك إلا بأوامر مباشرة لينالوا الرضا التام من النظام ولا يلتفتون مطلقا الى رأي القراء حيث ان شعارهم فليذهب القارىء الى الجحيم وهو تعبير مهذب لمقولة أخرى لا يمكن نشرها، وفي نفس التوقيت تظهر صحف اخرى ترتدي معطف المعارضة وتهاجم الرئيس وابنه بضراوة مبالغة تجعلك تشك في النوايا وتشعر انك أمام تمثيلية عبثية الكل يقوم بدوره على أكمل وجه في الداخل، فجمال مبارك ينفذ سياسته في كل قطاع من قطاعات الدولة بداية من الدعم الرياضي كما ظهر مع المنتخب القومي لكرة القدم وقت الدورة الافريقية ونهاية بجلوسه مع وزير التضامن الاجتماعي الاسبوع الماضي، اذن هو يحكم بالفعل والباقي صوري والوقت والتوقيت فقط هو الفرق ولا أعرف ماذا نكتب وماذا نفعل ونحن نتردد برفض التوريث وهو الشيء الذي يجعلك تشعر أن كل ما يحدث فيلم سينمائي وعلينا أن نفكر في المستقبل ماهو مستقبلنا مع جمال مبارك الذي هو الحاكم القادم بنسبة 99,9 % وهو النسبة الشهيرة عندنا، لابد أن نتعامل معه، وعلينا أن نحدد مطالبنا وأهدافنا لمستقبلنا ومستقبل أولادنا وبغير ذلك فنحن نعبث ونهرج ونشترك في تمثيلية هزلية».

ومن «الخميس» إلى «اليدان» ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبدالخالق الذي اقترح ان يتولى جمال مبارك رئاسة الوزارة وشن هجوما عنيفا ضد المجموعة المحيطة به، وطالب بوجود خرمنجي سياسة بجانبه أو أشخاص يشعرون بالناس ويشمون أحاسيسهم فقال بعد ان استبعد ترشيح ثلاثة من مجموعة جمال لرئاسة الوزارة بدلا من نظيف:

«ولم يتبق في قائمة المرشحين سوى جمال مبارك، والسؤال: هل تردد اسمه ضمن المرشحين لابعاد كابوس التوريث؟».

هل سعي جمال مبارك منذ البداية لشغل كرسي رئيس الوزراء أم كرسي رئيس الدولة؟! وفوجئنا بالتفاف مجموعة من أهل الثقة حول جمال مبارك، ثم اتضح ان الغالبية العظمى منهم يسعون إلى مصالح شخصية رغم افتقارهم إلى الحنكة السياسية.

وجود «خرمنجي سياسة» بجوار جمال مبارك، «خرمنجي» لديه رؤية واضحة عن سيكولوجيات المصريين ودارس تماما التاريخ السياسي لمصر، «خرمنجي» لا يردد عمال على بطال «فكر جديد، وشباب جديد» وبالمناسبة أين تذهب الخبرات؟!

ثم، من قال ان هناك حراكا سياسيا يقوم على شريحة محددة من المجتمع ومازلنا نسمع عن جمعية الشباب، ورجال المستقبل، وجماعة الفكر الجديد، وللأسف ان الفئات الجديدة التي ارتدت عباءة المستقبل، حديثة العهد بالسياسة ومنهم الذي تورط في فساد اقتصادي او فساد اجتماعي!

ياحضرات، جمال مبارك يشغل منصب رئيس لجنة السياسات بالحزب الحاكم، أي اللجنة التي اخذت على عاتقها وضع السياسات التي ترفع المعاناة عن الناس وتوفر الحد الأدنى من الرفاهية للشعب، هل خرج جمال مبارك الى الناس هل استمع الى مشاكل المقيمين في المناطق العشوائية مثلا؟! هل سمع أن علاج مشاكل رجال الأعمال المتعثرين في الدول العظمى لا تحل عن طريق السجون؟! وهل؟ وهل؟ وهل؟ وهذا هو «الواجب» المطلوب من أهل الثقة أن يقدموه إلى جمال مبارك وهذا عمل «خرمنجي السياسة» الذي يقترح ويقدم التوصيات ويعرض كذا وكذا، ان نبض الشارع المصري لابد ان يكون في رأس رئيس لجنة السياسات حتى تعدل لجنة السياسات لتحقيق المطالب الشعبية وتسدد أهدافها في الملعب السياسي للحزب».

ونترك قريبي لنرى ماذا عند عبدالرحمن الغمراوي عضو الهيئة العليا لحزب الغد مجموعة أيمن نور الذي قال في عموده ـ خمسة فضفضة ـ:

«سألني خبيث، لماذا تكره جمال مبارك!! أقسمت له بأنني لا أكرهه، وبل والحق الذي أخفيه داخلي ولا أعلنه خوفا من اتهامي «بالتملق» أو مسح الجوخ!! يعجبني جدا، شكلا وموضوعا إلا انني لا احب أن ينزع أحدا طعامي من أمامي ثم يرمي لي بالفتات على انه تكرما أو فضلا، أكره الاسلوب التركي القديم «شحات وأنا سيدك!!

أكره أن ينزع أحدا مقعدي ويرمي بي بعيدا ليجلس هو!!

أحب لعبة الكراسي الموسيقية لأنها ديمقراطية، وفيها صراع وحركة وقدرات وفيها حس موسيقي!!!

قال محدثي الخبيث: أنت أخذتني فين ياعم، يكلمك عن جمال مبارك؟!! قلت: وأنا أيضا يكلمك عنه، أنا ياسيدي أقبل به في حالة واحدة فقط، أن ينزل انتخابات أمام غيره من الشباب ويأخذ كل منهم فرصته كاملة!! مش ينط عالبلد كده من غير احم ولا دستور!!

أقول سأنتخبه إن نزل انتخابات حقيقية أمام أيمن نور نفسه!!! سأعطيه صوتي وأعتذر لزعيم الغد!! سأنتخب جمال مبارك بحق وحقيقي لو شعرت أنه مستعد أن يتساوى مع غيره من المرشحين!! أما وأن تكون كل مؤسسات الدولة وصحفها وإعلامها تحت إمرته وتحت تصرفه، حتى التزوير، فلن يحدث!! وعلى جثتنا هذا الأمر!!!».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود وأولها ستكون من نصيب الدكتور يحيى القزاز الاستاذ بجامعة حلوان والعضو النشط في جماعة 9 مارس بالجامعات والذي يزعجني من وقت لآخر، بسبب ما يكتبه في عموده ـ مرايا ـ بجريدة «الكرامة» طبعا وكيف لا أنزعج منه وهو يقول ساخرا:

«تجديد الحبس الاحتياطي لـ«محمد الشرقاوي» وحرمانه من أبسط حقوقه في الرعاية الطبية في المعتقل وكذلك زميله كريم الشاعر يدخلنا في نفق مظلم، مع نائب عام لا يجيد التصرف، ولا يعني حدود مسؤولياته بنصوص القانون، الذي أعطاه الحق في فتح باب التحقيق في أي قضية نيابة عن المجني عليه إذا كان غير كامل الأهلية أو يخشى بطشا وتهديدا من قبل الجاني فاسمه النائب العام، وليس الخاص.

كنت قد أرسلت رسالة سابقة عبر هذا العامود الى مولانا المفتي، أسأله عن رأي الدين في هتك عرض الرجال والنساء وحتى الآن لم يجبني الشيخ ولأن الله أمرنا بحسن الظن «ومن يحسن الظن بالرئيس مبارك ونظامه جزاؤه جهنم وبئس المصير، أحسنت الظن بعدم رد فضيلة المفتي، وظننت أن الرسالة لم تصله أو لعل الرد تأخر في الوصول إلى، قصدت دار الإفتاء، سألت عن الشيخ، سألني العاملون عن السبب، قلت سببين، طلب فتوي سابقة تخصني، وطلب فتوى لاحقة تخص النائب العام، أحالوني إلى لوحة كبيرة معلقة في بهو دار الافتاء، فمولانا المفتي لا يظهر على الرجال، يتصدر اللوحة بخط عريض الاعدام بالخازوق للفاجر محمد الشرقاوي، جزاء وفاقا لفعلته الشنعاء في هتك عرض قوات الأمن ورجال النظام بطريقة خدشت حياء العالم، ومدون أسفل اللوحة الفتوى الخاصة بسؤالي عن جزاء هاتك عرض الرجال والنساء: ان كان الفاعل «الهاتك» من رجال مولانا مبارك برعاية الجلاد خفير الداخلية، وحراسة السفاحين أصحاب الأسماء المستعارة، فذاك إصلاح وتهذيب، وهو فريضة غائبة، واجب ديني مقدس ويثاب المرء رغم أنفه وإن كان من الرعاع أولاد الشعب، فالعقوبة إعدام بالخازوق حتى الموت».

ما هذا الكلام السخيف، النائم العام والاعدام بالخازوق؟ وأما ثاني معارك إليوم فهي من نصيب زميلنا محمد علي إبراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» الذي هاجم صديقنا عضو مجلس الشعب ونقيب الأطباء الدكتور حمدي السيد في مقال عنيف يوم الثلاثاء قال فيه وهو غاضب لأبعد الحدود:

«هاجم حمدي السيد حصول قيادات الصحف القومية الثلاث على مبالغ طائلة في الوقت الذي يعاني فيه صغار الصحافيين من ضعف رواتبهم وحرض أعضا